

Is there a Church Dress Code?

Fr. Jacob Nadian

ثياب الحشمة



مقدمة

يصلني العديد من الأسئلة، وبالأخص من الشباب، عن: هل يوجد كدر معين أو طريقة معينة لللبس المسيحيين وبالأكثر داخل الكنيسة؟ وإجابتي البسيطة هي سؤال آخر: هل يوجد كدر معين لللبس في بعض الشركات والمحلات والمطاعم ومحطات البنزين والشرطة والعسكر... الخ؟ بالطبع الإجابة "نعم"! فإذا كان هناك كدر معين نتبعه في حياتنا العملية، فلماذا لا نتبع كدراً أهم يعطينا بركات روحية وأكالييل سماوية لأننا نتبع وصايا إلهية أو صانا بها رب المجد يسوع المسيح وتلاميذه الأبطال.

أني أتعجب كيف يتبع أولادنا تعاليم هذا العالم من موضحة وخلافه بما يهين جسدنا الذي هو هيكل للروح القدس؟ كيف نصدق هذا العالم الذي يكذب علينا كل يوم ويخدعنا ويجعلنا نصدق أن الكنيسة تبعد أولادها بسبب تشدها في طلب أبناءها أن يحفظوا جسدنا في كل حشمة ووقار؟ كيف نصدق أن طلب الكنيسة هذا يجرح مشاعر أبناءها الصالحين؟ كيف نصدق كل هؤلاء الذين يضلونا ولا نصدق كنيسة الله؟

الحقيقة أن أبناء الكنيسة الصالحين لا يجرحوا أبداً من هذه الوصايا، بل يفرحوا بتنفيذها لأنهم مخلوقين على صورة الله ومثاله. أنهم يفهمون جيداً ما أوصانا به رب المجد في قوله:

✠ "انظروا لا يضلكم أحد. فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين انا هو المسيح ويضلون كثيرين... ويقوم انبياء كذبة كثيرين ويضلون كثيرين" (متى 24: 4 - 11)

فأبناء الكنيسة الصالحين لا يضلهم أحد هؤلاء الذين يأتون في صورة حملان الذين يبتغون شراً وكبرياء وراء تعاليمهم الشريرة، ناسين أنهم كعملاء للشيطان لن ينجحوا أبداً لأن السماء تحارب عن أبناء الله الصالحين.

وقد وعدنا الكتاب المقدس في هذا الأمر:
✠ "وحدثت حرب في السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته. ولم يقفوا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو ابليس والشيطان الذي يضل العالم كله طرح الى الارض وطرح معه ملائكته" (رؤيا 12: 7 - 9)

لبس الحشمة

تعالوا نتأمل كيف كان موضوع الحشمة يهم ربنا نفسه منذ بدء الخليقة. لنذكر ماذا حدث عندما أخطأ آدم وحواء.

✠ "فانفتحت اعينهما وعلمتا انهما عريانان فخطا اوراق تين وصنعا لانفسهما مآزر" (تكوين 3: 7)

هل قبل الله هذا الأمر وهو يعلم أن أوراق التين ستجف وتسقط وتكشف أجسادهم؟ بالطبع لا. ولهذا قام الله بنفسه بصنع أقمصه وإلباسها لهم بنفسه ليعلمهم أهمية تغطية أجسادهم وقداسة أجسادهم، كما يشرح لنا الكتاب:

✠ "وصنع الرب الاله لآدم وامراته اقمصة من جلد والبسهما" (تكوين 3: 21)

ولماذا يا رب كل هذا الاهتمام بتغطية الجسد؟ لأنه يريدنا حفظ أجسادنا هيكلًا مقدسًا له ولنلا نعثر أحياناً في لبس لا يليق بأولاد الله. وإن لم يكن الأمر هكذا، لماذا حذرنا رب المجد يسوع في العهد الجديد بقوله:

✠ "ومن أعثر هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحي ويغرق في لجة البحر، ويل للعالم من العثرات. فلا بد أن تأتي العثرات ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة" (متي 18: 6-7)

هل تتخيل للحظة أن ربنا يطلب من الشخص الذي يعثر آخرين، الذين ربما يكونوا صغاراً في أنفسهم، سواء عن طريق اللبس أو الأكل أو الشرب أو المخدرات أو الكلام... الخ، بأن "يعلق في عنقه حجر الرحي ويغرق في لجة البحر"؟

معلمنا بولس الرسول يجيب لنا عن هذا السؤال فيقول:

✠ "أم لستم تعلمون ان جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لانفسكم. لانكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله" (1 كورنثوس 6: 19-20)

بل أكثر من هذا، فهو يحذرنا تحذيراً خطيراً قائلاً:

✠ "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم، إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (1 كورنثوس 3: 16-17)

وبالرغم من هذا التحذير الشديد، فلا نجد أي اهتمام من أبناءنا بحجة تعارض الحشمة مع الموضة الحديثة أو لأنه لا يوجد ملابس حشمة في الأسواق الآن أو لأن لبس الحشمة هو للكبار فقط مثل تيتة وجدوا، كما يدعي البعض، وكان الناس الكبار لا يعرفون كيف يلبسون إلا ملابس من العصور الوسطى. هذا غير صحيح. ولو تابعت هذه الحجج فإني أقول للأجيال الحديثة أن الكبار يلبسون ملابس أنيقة جداً ولو أردتم أن تتعلموا منهم، فإنكم ستجدون ملابس الحشمة في كل مكان لو بحثتم بجدية. والأكثر من هذا هو أنكم ستحصلون علي بركات عظيمة لأنكم تنفذون وصايا الكتاب:

✠ "وكذلك ان النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بصفائر او ذهب او لالى او ملابس كثيرة الثمن. بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله باعمال صالحة" (1 تيموثاوس 2: 9-10)

✠ "لا تكن زينتكن الزينة الخارجية من صفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب. بل انسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن" (1 بطرس 3: 3 - 4)

فماذا نقول بعد قراءة هذه الاية التي توصي النساء بكل وضوح بأن "يزين ذواتهن بلباس الحشمة"؟ ولنلا نفهم هذه التعاليم بطريقة خاطئة بأن الكتاب يوصي ضد لبس الذهب والحلي، أرجوا أن أوضح أن المقصود هنا هو عدم تقليد الأغنياء الذي كانوا يذهبون إلى الكنائس في وقت الآباء الرسل لابسين ذهب ولآلى ليظهروا أنفسهم ويفرقوا أنفسهم عن أخواتهم الفقراء طالعين إلى معاملة خاصة وعالية تليق بالأغنياء.

ولكن هناك الكثير من القديسات اللواتي كن يلبسن بطريقة تليق بأولاد الله كوصف الكتاب المقدس بأنهن:

✠ "تعمل لنفسها موشيات لبسها بوص وارجوان" (أمثال 31: 22)

- فلنفهم إذاً أن وصايا الكتاب لنا هو أننا نأتي إلى الكنيسة لهذه الأسباب:
- نأتي من أجل الصلاة وليس من أجل عرض أزياء وجواهر.
 - نأتي لناخذ بركة ولا نسبب عثرة.
 - نأتي لكي نتحد بربنا يسوع المسيح من خلال تناول ولا نتحد بالعالم الفاني.
 - نأتي لنقدم أجسادنا ذبيحة حب لعريسنا السمائي كهيكلاً مقدساً له ولا نأخذ دينونة لعرض أجسادنا للشيطان وأعوانه.
 - نأتي لنقدم قلبنا المملوء بالحب الالهي ولا نقدم قلباً مملوء رياءً وبغضاً.
 - نأتي تاركين شهوات العالم وتعظم المعيشة عند باب الكنيسة لكي نأخذ بركات السماء والقديسين داخل الكنيسة.
 - نأتي لنقدم صورة الله ومثاله في شخصنا وعقلنا وفكرنا وليس في مظهرنا الذي لا يليق بأبناء الله.

ماذا عن لبس الشورطات والملابس بدون أكمام

(لست أعلم ما هو تسميته بالعربي ولكنه يسمى بالانجليزي Sleeveless)

من الصعب أن نسمع أبناء الكنيسة أن يقولوا إننا أحرار وليس من حق أي أحد أن يتكلم عن لبسنا أو يفرض علينا طريقة معينة في اللبس أو يطالبنا بملابس تغطي كل جسدنا.

أحبائي، ما رأيكم في وصف أشعياء النبي لوجود الله في قوله:

✠ "رايت السيد جالسا على كرسي عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل. السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة اجنحة باثنين يغطي وجهه وباتنين يغطي رجله وباتنين يطير. وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الارض" (أشعياء 6: 1-3)

أني أتساءل: هل الكنيسة هي بيت الله أم لا؟ هل يحل الله في كنيسته في كل أسرار الكنيسة أم لا؟ كم جناح يحتاجهم هؤلاء الملائكة القديسين لطيروا؟ لماذا يذكر الكتاب المقدس بالتدقيق أن لهم ستة أجنحة؟ لماذا يذكر الكتاب المقدس بالتدقيق أنهم بجناحين يغطون أو جههم وباتنين يغطون أرجلهم؟ لو نظرنا إلى هذه الصورة الرمزية لعرفنا الكثير من قصد الله من هذا الوصف:



فتغطية الوجه تشمل أيضاً تغطية الجسد من أعلي وتغطية الأرجل تشمل تغطية الجسد من أسفل. فكيف إذاً ندخل الكنيسة بلبس بدون أكمام أو لابسين شورطات مستهينين ببيت الله وكأنه لا يحضر فيه. فإن كان الله لا يحضر في بيته، فكيف نسميه بيت الله والملائكة؟ وكيف نؤمن بحضوره في سر التناول؟ وماذا عن سر الزواج وباقي الأسرار الكنسية؟

ملابس الأفراح

أتعجب كثيراً عن لبس أبناءنا في الأفراح وكان الكنيسة هي شئ آخر في أيام الأفراح يختلف تماماً عن الأيام الأخرى. والعروسين والضيوف ينسون تماماً أنهم حضروا إلي بيت الله ليفرحوا باتمام سر مقدساً من أسرار الكنيسة السبعة في حضور الله وملائكته وكهنته.

فراجع معاً بعض من تعاليم الكتاب المقدس عن بيت الله وكرامته ورهبته وقدسيته.

✠ "أما أنا فبكثرة رحمتك ادخل بيتك. اسجد في هيكل قدسك بخوفك" (مزمو 5: 7)

✠ "ببيتك تليق القداسة يا رب الى طول الايام" (مزمو 93: 5)

✠ "بيتي بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب" (اشعيا 56: 7، متي 21: 13، لوقا 19: 46)

فماذا نقول بعد كل هذه الوصايا عن مكانة بيت الله. هل ندخل بملابس تعثر الآخرين ونلفت أنظارهم إلينا مسببين لهم الوقوع في خطية كبيرة حذرنا منها رب المجد بقوله:

✠ "كل من ينظر الى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه" (متي 5: 28)

والشئ العجيب أنه لو سألنا أبنائنا: لماذا تلبسون مثل هذه الملابس؟ فالرد السريع المتكرر عبر الأجيال الآن هو: كل الناس بتعمل كده. مصصموا الأزياء يقومون بعمل احصائيات عن ما يحبه الناس ويقدمونه للجمهور. قلت لهم هذه حجج غير مقبولة. فمثلاً: هل مصصموا الأزياء مسيحيين روحياً وجسدياً؟ وهل الناس الذين يسألونهم عن أزواقهم في اللبس هم أيضاً مسيحيين روحياً وجسدياً؟ والأجابة بالطبع "لا"! فإن كان الأمر هكذا كيف نتبع أحد لا يؤمن بمسيحنا ولا يعرف بوصايا الهنا وتقاليدنا. أين دورنا القيادي في المجتمع. هل نحن قواد أم أتباع؟ وكيف نجيب رب المجد يوم الحساب عن اتباع وصاياه وتطبيق هذه الآية:

✠ "فاطلب اليكم ايها الاخوة برفافة الله ان تقدموا اجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد اذهاتكم لتختبروا ما هي ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رومية 12: 1 - 2)

فهل نحن نقود المجتمع أم نتماشي معه ونشاكل هذا الدهر؟ هل نجدد أذهاننا لنختبر إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة أم نصدق الشيطان أنه ليس من حق أي أحد أن يتكلم عن لبسنا؟ هل نفكر في أبديتنا أم نحب العالم وشهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة، الأمر الذي نهانا عنه الكتاب المقدس فقال:

✠ "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم ان أحب أحد العالم فليست فيه محبة الاب. لان كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الاب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته واما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت الى الابد" (1 يوحنا 2: 15 - 17)

إن كنا نتق أننا سنحضر صلاة في الكنيسة وسنري حلول الله والملائكة في سر عظيم من اسرار الكنيسة، فيجب علينا أن نوقر الكنيسة كما وقر يعقوب المكان الذي رأي فيه حلول الله وملائكته:

✠ "وخاف وقال ما ارب هذا المكان. ما هذا الابيت الله وهذا باب السماء" (تكوين 28: 17)

ولنعرف أكثر عن تطبيق هذه الوصايا، لنقرأ معاً ما يقوله القديس يوحنا ذهبي الفم في مقالة له عن "الزواج والعائلة":

- "لا نُهن الزواج بمحافل الشيطان، بل فلنتشبه بأهل عرس قانا الجليل الذين دعوا المسيح إلى عرسهم وأجلسوه في وسطهم. اني اعرف ان ما اطلبه منكم سيظهر قاسيا للكثيرين منكم. إنه من الصعب التنكر للعادات القديمة. هذا لا يهمني كثيرا، لأنني لا أفتش عن إرضانكم وإنما أفتش عن خيركم، ولا التمس ثناءكم وولاءكم وإنما أبتغي كمالكم وخلصكم... في أعراسكم واحتفالاتكم، يوم الزواج، اجعلوها تضيء بالبساطة والحشمة وآداب الكتاب المقدس. لا رقصات خليعة، ولا فهقهات فجّة، ولا كلام قبيح، بلا تزمير وتطويل ولا أي شيء وثني، ولا أي شيء من مواكب الشيطان. ادعوا الله إلى أعراسكم واجعلوه سيد زواجكم. وإذا أنتم عرفتم أن تنظموا وحدتكم في الزواج، فلا يمكنكم أن تخافوا طلاقا وانفصالا، ولا شبهة الزنا، ولا فرصة للحسد والخصام والنزاع. ستعيشون في سلام وفي وحدة كاملة حيث تزهر بنفس الوقت كل الفضائل، ولا يعكر صفو حياتكم شيء. وسط هذا الزواج يمكن تنشئة الأولاد بسهولة في الفضيلة. هكذا يستطيع الرجل مع امرأته وأولاده وكل أهل بيته أن يقضوا حياة هادئة على الأرض وأن يصلوا إلى الملكوت السماوي الذي أتمناه لكم جميعا بنعمة ومحبة سيدنا يسوع المسيح الذي له القدرة والمجد مع أبيه وروحه القدس المحيي الآن وكل وإلى جيل الأجيال، آمين".

وإني أسرد هنا بعض الآيات التي تشير عن أهمية طاعتنا لتعاليم الكتاب المقدس وعدم تشبهنا بأولاد هذا الدهر في شرهم ولبسهم وأكلهم لنلا نسقط ونعثر آخرين بل نذكر قداستنا وقداسة أفراننا وكل حياتنا وسيرتنا العطرة كسفراء عن رب المجد يسوع:

✠ "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الاشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهارا وليلا. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في اوانه وورقها لا يذبل وكل ما يصنعه ينجح" (مزمو 1: 1 - 3)

✠ "فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك لانه خير لك ان يهلك أحد اعضاءك ولا يلقي جسدك كله في جهنم" (متي 5: 29)

✠ "ان كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلما فان كان النور الذي فيك ظلما فالظلام كم يكون" (متي 6: 23)

✠ "ومن اعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له ان يعلق في عنقه حجر الرحي ويغرق في لجة البحر" (متي 18: 6)

- ✠ "كل الاشياء تحل لي لكن ليس كل الاشياء توافق كل الاشياء تحل لي لكن لا يتسلط على شيء" 1) كورنثوس 6: 12
- ✠ "لانه ان راك أحد يا من له علم متكنا في هيكل وثن افلا يتقوى ضميره اذ هو ضعيف حتى ياكل ما ذبح للوثان. فيهلك بسبب علمك الاخ الضعيف الذي مات المسيح من اجله. وهكذا اذ تخطنون الى الاخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف تخطنون الى المسيح. لذلك ان كان طعام يعثر اخي فلن اكل لحما الى الابد لئلا اعثر اخي" (1 كورنثوس 8: 10 - 13)
- ✠ "كل الاشياء تحل لي لكن ليس كل الاشياء توافق كل الاشياء تحل لي ولكن ليس كل الاشياء تبني" 1) كورنثوس 10: 23
- ✠ "فانكم انما دعيتم للحرية ايها الاخوة غير انه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد... وانما اقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لان الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الاخر حتى تفعلون ما لا تريدون... ان كنا نعيش بالروح فلنسلك ايضا بحسب الروح" (غلاطية 5: 13-25)
- ✠ "فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء. مفتدين الوقت لان الايام شريرة" (أفسس 5: 15 - 16)
- ✠ "لكن ما كان لي ربها فهذا قد حسبته من اجل المسيح خسارة. بل أنى احسب كل شيء ايضا خسارة من اجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من اجله خسرت كل الاشياء وانا احسبها نفاية لكي اربح المسيح" (فيلبي 3: 7 - 8)
- ✠ "كاولاد الطاعة لا تشاكلوا شهواتكم السابقة في جهالتكم. بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم ايضا قديسين في كل سيرة. لانه مكتوب كونوا قديسين لاني انا قدوس" (1 بطرس 1: 14 - 16)

وان فهمنا كل هذا، فنحن لا نتشبه بأولاد هذا الدهر، ولكننا نتشبه بأولاد الله القديسين مبنيين على أساس أباننا الرسل:

- ✠ "فلستم اذا بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين واهل بيت الله. مبنيين على اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية" (أفسس 2: 19 - 20)
- ✠ "فكونوا متمثلين بالله كاولاد احباء" (أفسس 5: 1)
- ✠ "فاطلب اليكم ان تكونوا متمثلين بي" (1 كورنثوس 4: 16)
- ✠ "كونوا متمثلين بي كما انا ايضا بالمسيح" (1 كورنثوس 11: 1)
- ✠ "كونوا متمثلين بي معا ايها الاخوة ولاحظوا الذين يسرون هكذا كما نحن عندكم قدوة" (فيلبي 3: 17)
- ✠ "ايها الحبيب لا تتمثل بالشر بل بالخير لان من يصنع الخير هو من الله ومن يصنع الشر فلم يبصر الله" (3 يوحنا 1: 11)

- وأخيراً، أسألكم أن تفحصوا كل شئ قبل القدوم عليه بحجة أن كثيرين يفعلونه وأن تفكروا بما هو نافع لأبديتكم:
- ✠ "امتحنوا كل شيء تمسكوا بالحسن. امتنعوا عن كل شبه شر" (1 تسالونيكي 5: 21 - 22)
- ✠ "اخيرا ايها الاخوة كل ما هو حق، كل ما هو جليل، كل ما هو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو مسر، كل ما صيته حسن، ان كانت فضيلة وان كان مدح ففي هذه افكروا" (فيلبي 4: 8)

هل يحق للرجل أن يطول شعره؟ هل يجب على المرأة تغطية شعرها وقت الصلاة؟

تألمت كثيرا لرؤية العديد من الرجال الذين يطيلون شعرهم بحجة أنهم يتشبهون بالسيد المسيح ومن السيدات اللاتي لا يغطين شعرهن وقت الصلاة وبالأكثر وقت القداس الإلهي الذي نكون فيه في أقدس أوقات حياتنا لوجود رب المجد معنا على المذبح. وما يؤسفني أن البعض ذهبوا لقراءة بعض الكتب التي ليس لها أية علاقة بتفسير كتبنا المقدسة، الأمر الذي يجب أن نحذر منه جميعا لأن هناك كتب كثيرة تحمل تفاسير خاصة بالكاتب ورايه الشخصي المتحرر الذي ينتقي ما يروقه فقط وليس تفسير الكنيسة.

وهنا أحب أن أوضح أن السيد المسيح كان يطول شعره لأنه نذير للرب وفتح رحم، كما يقول الكتاب المقدس:
✠ "قدس لي كل بكر كل فاتح رحم من بني اسرائيل من الناس و من البهائم انه لي" (خروج 13: 2)
✠ "لا يعل موسى راسه لان الصبي يكون نذيرا لله من البطن و هو يبدا يخلص اسرائيل من يد الفلسطينيين"
(قضاة 13: 5)

فكان السيد المسيح نذير للرب وتجسد لكي يخلص شعبه من يد الشيطان. إذن بعد تجسده وموته وقيامته من الأموات، لا يوجد نذير إلا الذين يندرون أنفسهم لخدمة الرب وهم يخفون شعرهم بغطاء للرأس لنلا يعثروا أحد. وفي هذا قال القديس بولس:

✠ "أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل إن كان يرخى شعره، فهو عيب له" (1 كورنثوس 11: 14)

وللتوضيح أكثر، قررت أن أقدم لكم تفسير الكنيسة من كتب الأب الموقر القمص تادرس يعقوب ملطي لرسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل كورنثوس، الإصحاح 11. لقد أوردت كتابته هنا كما هي بدون أية إضافة أو تعليق. وعلى القارئ أن يبحث ويدقق لمنفعته الروحية ولمجد اسم الله القدوس.

في هذا الإصحاح عالج الرسول بولس بعض التنظيمات الكنسية الروحية مثل العلاقة بين المرأة والرجل في الكنيسة، وتنظيم ولائم الأغابي والتزام المؤمن بفحص نفسه قبل تناول من جسد الرب ودمه.

وقد قسم أبونا تادرس ملطي هذا الإصحاح إلى ثلاثة أجزاء. الجزء الأول منه يفسر الآيات 1 إلى 16 الذي يحوي الجزء الخاص بالأوامر الإلهية الموجهة إلى الرجل والمرأة بخصوص تطويل الشعر للرجل وتغطية الشعر للمرأة. هذا هو موضوع دراستنا هنا، مع ملاحظة أن أرقام الآيات في إصحاح 11 المكتوبة في هذه الورقات هي بين قوسين مربعين وأسماء الآباء الأولين بين قوسين عاديين وتحت الاسم خط:

✠ "كونوا متمثلين بي، كما أنا أيضاً بالمسيح" [1]

هنا يقدم الرسول نفسه مثالاً في بذل النفس لصالح الغير، والاهتمام بأن لا يعثر أحدًا من اليهود أو الأمم أو المسيحيين. ويحثهم خلال تمثلهم به أن يتمسكوا بالأكثر بما سلمه إليهم ويتفهموا بحكمة التدابير الخاصة بالعبادة الكنسية.

- هذا هو قانون المسيحية الكاملة! هذه هي العلاقة الدقيقة التي توضح الطريق، وهي نقطة أعلى من الكل: طلب الأمور التي للنفع العام التي أعلنها بولس أيضاً بقوله: "كما أنا أيضاً بالمسيح" [1]. لأنه ليس شيء يجعل الإنسان متمثلاً بالمسيح مثل الاهتمام بأقربائه (القديس يوحنا الذهبي الفم).

- بالنسبة للذين يرونهم أنهم رعاة صالحون، لا يسمعون فقط الأمور الصالحة التي يعلمونها، بل ويتمثلون بأعمالهم الصالحة التي يمارسونها. من بين هؤلاء كان الرسول القائل: "كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح" [1]. كان نوراً أشعله النور الأبدي، الرب يسوع المسيح نفسه، ووضع على منارة لأنه تمجد في صليبه، وذلك كقوله: "حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غلاطية 6: 14) (القديس أغسطينوس)

- لتحقيق كمال الحياة يلزم الإقتداء بالمسيح، ليس فقط كمثال للوداعة والتواضع وطول الأناة الذي في حياته، وإنما أيضاً في موته الواقعي. هكذا بولس المتمثل بالمسيح يقول: "أجد راحة في موته، إن كنت بأية وسيلة أبلغ إلى قيامة الأموات" (راجع فيليب 3: 10-11). كيف إذن نصير في شبه موته؟ أن ندفن معه بالمعمودية (رومية 6: 5-4). إن كان بحق غاية المسيحية هي الاقتداء بالمسيح حسب قياس تأنسه،

وذلك قدر ما يتناسب مع عمل كل فرد، يلتزم هؤلاء الذين إذ يثقون في قيادة الآخرين أن يسندوا الذين هم أضعف منهم بمعاونتهم أن يقتدوا بالمسيح (القديس باسيليوس الكبير).

- من الطبيعي يلزمنا أن نفتدي بالذين أقامهم الله علينا معلمين. فكما يقتدون هم بالله، لماذا لا نفتدي بهم؟ فكما أرسل الله الأب المسيح كمعلم ومصدر الحياة هكذا أرسل المسيح الرسل كمعلمين لنا حتى نفتدي بهم إذ نحن عاجزون عن الاقتداء به مباشرة (أمبروسياستر).

✠ "أفأمدحكم أيها الاخوة على أنكم تذكروني في كل شيء، وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم" [2]

إذ عالج الرسول بعض الأمور الخاصة بالتنظيمات الكنسية بدأ لا بالهجوم عليهم بسبب ما اتسمت به الكنيسة هناك من تشويش، وإنما قدم الجانب الإيجابي. إنه يمدحهم لأنه قد استقر الأمر عندهم أنه رسول صاحب سلطان، وأنهم يطلبون إرشاده في كل شيء في التنظيم الكنسي. هذا ما يقصده الرسول بقوله: "تذكروني في كل شيء" [2]. إنهم يسألونه كصاحب سلطان رسولي ليرشدتهم في التنظيم الكنسي.

واضح من هذه العبارة أن الرسول سلم إليهم أمورًا كثيرة شفاهًا أو عمليًا، وأنهم قد التزموا بها. وها هو يمدحهم لأجل اهتمامهم بحفظ ما تسلموه منه، حاشًا إياهم أن يتمثلوا به في المسيح يسوع. لا يترك الرسول فرصة تسنح له إلا ويمدح من يخدمهم، مؤمنًا بضرورة التشجيع.

في الأصحاح السابع (7: 1) كتبوا إليه بخصوص القائد الذي أراد الزواج بامرأة أبيه كما سبق فرأينا. أما في هذا الأصحاح فواضح أنهم بعثوا إليه يطلبون مشورته في دور المرأة في الاجتماعات الكنسية العامة، خاصة في العبادة. فإن تمتعت بنوع من الإعلان أو الوحي، هل تقوم بدور قيادي في العبادة، وتنزع عنها الحجاب وتعلم الجمهور؟

أما الكلمة المترجمة بالعربية "تعاليم" فباليونانية *paradoosseis* وهي تعني "التقاليد"، فقد سلمهم الرسول أمورًا كثيرة، تمس العبادة الكنسية، شفاهًا أو بالتسليم العملي، وليس بالضرورة بالتعاليم المكتوبة، مثل ممارسة الافخارستيا وغيرها من التدابير الخاصة بالعبادة.

- فإني أتمسك بالتعاليم الرسولية لكي أوجد في التقاليد غير المكتوبة. قيل: "أفأمدحكم على أنكم تذكروني في كل شيء، وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم" (القديس باسيليوس الكبير)
- هكذا كانت شخصية بولس، فإنه حتى في الأمور الصغيرة يثير المديح السامي باستمرار، لا للتملق، حاشًا! لأنه كيف يمكن أن يفعل هذا من لا يطلب مالًا، ولا يرغب في مجد، أو أي شيء مثل هذا؟ (القديس يوحنا الذهبي الفم).

✠ "ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل، ورأس المسيح هو الله" [3]

لم يقدم الرسول الإجابة مباشرة لكنه يدعوهم لدراسة الموقف والتعرف على بعض الحقائق التي منها يمكن أخذ القرار. وكأنه يود أن يؤكد أن النظام الكنسي لا يقوم على قوانين جامدة نلتزم بطاعتها دون حوار، بل أن نتعرف على المفاهيم الروحية واللاهوتية وراء كل قانون أو نظام. أنه يؤكد: "أريد أن تعلموا"، مقدمًا ثلاثة أنواع مختلفة من الرؤوس:

أولاً: المسيح هو رأس الرجل

لقد تنازل الكلمة وصار إنساناً واحتل آخر صفوف البشرية. قَبِلَ أن يكون عبداً مباعاً بثلاثين من فضة، يخونه تلميذه، لكي بالتواضع والحب الباذل يصير رأساً ومديراً وقائداً للإنسان. كان يمكنه أن يصدر أوامره من السماء ونلتزم بطاعته، لكن مسيحننا يقدم مفهوماً جديداً للرئاسة، وهي رئاسة الالتزام والبدل للذات من أجل مرعوسيه المحبوبين لديه جداً.

- بقوله "رأس كل رجل" ربما يقصد كل مؤمن، أو أنه قدم حياته عن كل البشرية ليحتضن كل إنسان في العالم!
- من يحتفظ بالمسيح فيه، يحفظ رأسه لأجل حمايته (القديس أغسطينوس).
- مادام المسيح هو رأس كل رجل كقول الرسول، وبالمنطق أنه يعني الرجل المؤمن (لأنه لا يمكن أن يكون المسيح رأساً لغير المؤمن). لهذا من يعتزل الإيمان واهب الخلاص يصير بلا رأس مثل جليات، إذ يفقد رأسه الحقيقي بسيفه الذي ضرب به ضد الحق. عملنا لا أن نقطع الرأس بل أن نظهر لهم أنها مقطوعة (القديس غريغوريوس أسقف نيصص).
- إنني أسأل: أي نوع من الإكليل خضع له يسوع المسيح من أجل خلاص الجنس؟ أي إكليل له هذا الذي هو رأس الرجل ومجد المرأة وعريس الكنيسة؟ إنه إكليل من الأشواك والحسك (العلامة ترتليان).
- تألم الرأس في موضع الجمجمة. يا له من اسم عظيم نبوي! نفس الاسم يذكركم بأن تفكروا في المصلوب أنه ليس مجرد إنسان. إنه الرأس الذي له القوة (القديس كيرلس الأورشليمي).

ثانياً: الرجل رأس المرأة

- كثيراً ما يعتمد بعض الرجال على هذا الجزء من العبارة للزام المرأة بالخضوع له. لكن الرسول سبق فقدم رئاسة المسيح للرجل كمثال، فإن أراد الرجل أن يمارس رئاسته يلتزم أن يقتدي بمسيحه. ينزل بالحب الي قلب زوجته ويكرمها ويبدل ذاته من أجلها، فتنتهي هي أن تجد في رجلها الحماية لها، إذ تراه أهلاً لذلك، وأنه قادر على ممارسة دوره. فرئاسة الرجل للزوجة هي حق تطالب به الزوجة، إذ تود أن ترى في رجلها القائد الباذل، المتواضع، وليس حقاً يطالب به الزوج لغرض السلطة والتحكم بلا حكمة وبدون حب!
- هذا تحذير ألا يعتمد أحد على آخر. التي خلقت معينة تحتاج إلى حماية الأقوى. بنفس المعنى "الرجل رأس المرأة" وبينما اعتقد أنه محتاج إلى معونة زوجته سقط بسببها. لهذا يليق ألا يضع أحد حياته في يد آخر، ما لم يختبر أولاً فضيلته. ولا يدعي أحد أنه يقوم بدور الحماية لمن يظن أنه أقل منه في قوته، بل بالأحرى يلزمه أن يشاركه نعمته الخاصة مع الآخر. خاصة بالنسبة للشخص الذي في وضع القوة الأعظم ويمارس دور المدافع (القديس أمبروسيوس).

ثالثاً: الله الأب رأس المسيح

- قبل الله الكلمة أن يصير وسيطاً لدي الأب عن البشرية؛ بإرادته صار إنساناً وخضع لإرادة أبيه وهو واحد معه في الجوهر، ليتم كل تدبير الخلاص في طاعة كاملة. وكما يقول الرسول:
- ✠ "مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به" (عبرانيين 5: 8)
- ففي دوره في الخلاص قام بدور الخاضع لطاعة أبيه حتى ينزع عنا طبيعة العصيان ونشاركه سمة الطاعة.

- الله (الأب) هو رأس المسيح إذ ولده، والمسيح هو رأس الرجل لأنه خلقه، والرجل رأس المرأة لأنها أخذت من جنبه (تكوين 2: 21-22). هكذا تعبير واحد له معانٍ كثيرة حسب اختلاف الأشخاص والعلاقات بينهم (أمبروسيوس).
- تُستخدم كلمة "رأس" هنا بمعانٍ مختلفة، وإلا تكون النتيجة خاطئة. المسافة بين المسيح والرجل أعظم بكثير منها بين رجل وامرأة، وبين المسيح والله الأب من جانب آخر. فإن المسيح والله متساويان في الجوهر لكن الخلاف في العلاقة، ونفس الأمر بين الرجل والمرأة. وأما بين الله والمسيح الابن من جانب الرجل (والمرأة) من الجانب الآخر فالفارق عظيم للغاية في الجوهر والعلاقة...كيف يقول: "ورأس

المسيح هو الله؟" أقول أيضاً كما أننا نحن جسد واحد، هكذا المسيح والآب واحد. وبهذا يكون الأب هو رأسنا (القديس يوحنا الذهبي الفم).

✠ "كل رجل يصلي أو يتنبا وله على رأسه شيء يشين رأسه" [4]

يقصد بكلمة "يتنبا" هنا "يعلم" علانية أو في الاجتماعات العامة، ليعلم مشيئة الله وإرادته، أي الحديث مع الناس لأجل البنين وتقديم إرشادات وراحة روحية (1 كورنثوس 3:14). فبقوله: "يصلي أو يتنبا" يعني أنه يقوم بعمل قيادي في العبادة الكنسية.

لا يليق بالرجل أن يعظ وقد وضع على رأسه حجاباً أو قبعة، لأن كشف الرأس علامة الخضوع. فهو يعظ في حضرة المسيح الآب، خاضعاً لروحه القدس. إذ يمثل القائد الروحي شخص السيد المسيح الذي أطاع الأب ويكرمه لذا يكشف رأسه عندما يبدأ في الخدمة التبعية العامة. إلى يومنا هذا نجد بعض الأوربيين حين يحيون شخصاً يرفعون القبعة علامة التكريم.

"يشين رأسه"، أي يهين مسيحه؛ في كل العالم يكشف الرجل رأسه في حضرة من هو أعظم منه في الرتبة (كما في الجيش) أو المركز (أمام الامبراطور أو الرئيس أو أحد الأشراف).

ربما يتساءل البعض: لماذا يرتدي الكاهن (أو الشماس أو الأسقف) إكليلاً على رأسه أثناء خدمة القديس الإلهي؟ جاء في الطقس القبطي أن الكاهن عند رفع البخور يكشف رأسه. أما في أثناء القديس الإلهي يذكر المسيح ملك الملوك فإنه يضع تاجاً على رأسه إذ يحتفل كما بعرس الملك السماوي وكنيسته الملكة السماوية. يشعر خدام المذبح أنهم في حضرته قد توجوا ملوكاً روحيين، فهم يعتزون بما ينالونه من كرامة روحية خلال ذبيحة الصليب. أما ارتداء الكاهن العمامة على رأسه في أثناء خدماته الأخرى ورعايته للشعب، فإن العمامة السوداء قد فرضها الحاكم بأمر الله على المسيحيين والزرقاء على اليهود كنوع من السخرية بهم. لذا يرتديها الكاهن علامة قبوله عار المسيح بسرور!

- "اعتادت النساء الكورنثوسيات أن يصلين ويتنبان برؤوس عارية، بينما الرجال الذين قضا وقتاً طويلاً في الفلسفة يضعون على رؤوسهم أغطية أثناء الصلاة وقد أطلوا شعورهم، وكانت هذه هي عادة اليونانيين. كان الرسول قد نصحهم في هذه الأمور قبلاً، يبدو أن البعض أصغوا إليه والآخرين لم يطيعوه. هنا يمتدح المطيعين قبل أن يتحدث عن تصحيح موقف الآخرين" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "وأما كل امرأة تصلي أو تتنبا ورأسها غير مغطى فتشين رأسها، لأنها والمخلوقة شيء واحد بعينه" [5]

- "ماذا يعني التعبير "كل امرأة"، إلا كل امرأة من كل الأعمار ومن كل الرتب وفي كل الظروف؟" (العلامة ترتليان)

كثيراً ما أشير إلى نبيات في الكتاب المقدس مثل مريم (خروج 15:20) ودبورة (قضاة 4:4) وخلدة (2 ملوك 22:14) ونوعدية (نحميا 6:14) وحنة (لو 2:36). وهكذا وجدت في الكنيسة الأولى في عصر الرسل نساء نبيات يكشف الله لهن إرادته ومصليات من أجل الآخرين.

✠ "كما قلت وجد رجال يتنبأون ونساء لهن هذه الموهبة في ذلك الحين مثل بنات فيلبس (أع 21: 9)، وآخرون قبلهن وبعدهن، عن هؤلاء قال النبي قديماً: "يتنبأ بنوكم ويرى بناتكم روى" (يونيل 2: 28؛ أع 2: 17)" (الفديس يوحنا الذهبي الفم)

كان لكنيسة كورنثوس وضعها الخاص، يبدو أن بعض النساء ادعين الوحي وتشبهن بالكاهنات الوثنيات اللواتي كن ينزعن الحجاب ولا يضعن غطاء على رؤوسهن وتظهر شعورهن بطريقة غير منظمة (منكوشة) علامة حلول الوحي عليهن. وقد عرفت هؤلاء الكاهنات بالفساد الأخلاقي والإباحية.

وكانت بعض النساء ذلك الحين لا يضعن غطاء للرأس بقصد لفت نظر الرجال. أراد الرسول أن يكون طابع النساء المسيحيات الوقار والاحتشام والتواضع، خاصة أثناء العبادة الجماعية. فمنعهن من كشف رؤوسهن أثناء النبوة أو الصلاة.

نزع الغطاء أيضاً بالنسبة للمرأة كان علامة عدم الخضوع وعدم تكريم الآخرين، خاصة الزوج أو الأب أو الرجال بوجه عام في الاجتماعات العامة.

يحسب الرسول هذا الاتجاه برفع غطاء الرأس إهانة للمرأة مثله مثل المحلوقة. فقد كان الشعر الطويل علامة جمال المرأة، أما المحلوقة فهي تسمى إلى جمالها بغية أن تبدو كمن في مركز الرجل، وهي بهذا تكشف عن عدم اعتزازها بجنسها كامرأة. كرامة كل جنس في اعتزاز الشخص بجنسه، فلا يتشامخ على الجنس الآخر، كما لا يحسده كمن هو أفضل منه.

يلاحظ هنا أن للمرأة دور قيادي بين النساء والعداري، تقود الصلاة وتعظ (تتنبأ) ولكن برأس مغطاة. كانت العادة بين اليهود كما بين اليونانيين والرومانيين ألا تظهر سيدة على مجتمع برأس مكشوفة وكانت عادة النساء اللواتي يفتحن بيوتا للشر أن يظهرن برؤوسهن مكشوفة.

كانت الزانيات والعاهرات يعاقبن بحلق رؤوسهن كأمر مشين لهن. حلق شعر الرأس يعني أنهن قد الحقن بالإساءة إلى رجالهن (إن كن متزوجات) الذين هم رؤوسهن، أو أنهن لا يستحقن أن يكون لهن أزواج كرؤوس مكرمة. يخبرنا Tacitus مع التعداد الضخم يندر جداً وجود زانيات بين الألمان، وإن وجدت سيدة زانية تعاقب بحلق رأسها وكشف رأسها أمام أقاربها، ويقوم زوجها بطردها من البيت. وبحسب الشريعة الموسوية إن أتهمت زوجة بالزنا تقف أمام الكاهن ويكشف رأسها (عد 5: 18).

أيضا كانت المرأة العبد (الأمه) كثيرا ما يحلق شعر رأسها. يروي Achilles Tacitus Clitophon عن Leucippe التي انحطت إلى العبودية أنها بيعت كعبد وحلق شعرها ونزع الحلي من رأسها.

ومن عادة اليونانيين أن تحلق النساء شعورهن عند الحزن الشديد.

عند الهندوس تقص المرأة شعرها عند موت رجلها علامة ترملةا، أما المتزوجة فلن تفعل ذلك إذ تحسب شعرها هو جمالها.

كما إذا ارتدت سيدة ثياباً خليعة يحسب ذلك إهانة لزوجها حيث يشك في سلوكها، هكذا كان الحال فيمن تظهر برأسها مكشوفة.

كانت بعض النساء الكورنثوسيات مملوءات تشامخاً، فكن يتقدمن الصفوف في الكنيسة وتقوم بعضهن بالوعظ العام وترأسن الاجتماعات وهن مكشوفات الرأس، متمثلات بالكاهنات الوثنيات.

- "بالنسبة لها أيضا فإنه لكرامة عظيمة أن تحفظ رتبتها، وأنه لعيب لها أن تسلك في تمرد" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

- "على أي الأحوال يأتي البعض إلى منتهى عدم اللياقة، إذ يكشفون الرأس ويسحبون خادمااتهم من شعورهن. لماذا تحمر وجوهكم جميعاً؟ إنني لا أوجه الحديث للجميع إنما للذين لهم هذا السلوك البهيمي. يقول بولس: "لتغطي المرأة (رأسها)، فهل تسحب منها غطاء رأسها؟ ألا ترى كيف أنك تهين نفسك؟ فإنها إن ظهرت أمامك برأس عارية تدعو ذلك إهانة لك" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "إذ المرأة إن كانت لا تغطي، فليقص شعرها، وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط" [6]

ليس أمام المرأة إلا أن تغطي شعرها أو تحلقه، فإن كشف الرأس في ذلك الحين يحمل ذات القبح لحلق الشعر. لهذا نجد عند موت Clytemnestra قامت أختها بقص أطرف شعر رأسها ولم تقص شعرها كله، لأن هذا أمر معيب. يقدم الرسول للمرأة الخيار بين أن تغطي رأسها أو تحلق شعرها. فإن كان بحسب الطبيعة والعادة يُحسب حلق الشعر عاراً فيكون كشف الرأس على نفس المستوى.

أليس من المعيب أن تحلق الراهبة شعرها؟ كراهية ترفض جمال الطبيعة بالنسبة لها، ولا تهتم بنظرة الناس إليها. إنها تحلق شعرها حتى لا تشغل به، ولكي تتفرغ تماماً للعبادة أو الخدمة قدر ما تستطيع.

- "تتال المرأة كرامة الرجل بترك رأسها مكشوفاً بل بالأحرى تفقد كرامتها. عارها ينبع عن رغبتها أن تتشبه بالرجل بتصرفاتها" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده، وأما المرأة فهي مجد الرجل" [7]

لا يرتدي الرجل غطاءً على رأسه أثناء العبادة الجماعية، علامة اعتزازه بالسلطة التي وهبها الله إياها، فقد خلقه الله على مثاله ليكون صاحب سلطان علي الخليقة الأرضية، لا أن يكون في عبودية أو مذلة.

المرأة كعظم من عظام رجلها ومن لحمه فإنها مجده وبهاؤه. فقد خلقت المرأة أيضاً علي صورة الله ومثاله (تكوين 1: 26-27)، لكنها إذ جاءت في الترتيب بعد الرجل في زمن الخليقة لزمها أن تمارس الخضوع علامة عدم الرغبة في الاستقلال عن رجلها، إذ أن الاثنين جسد واحد. خضوع المرأة ليس مذلة، لأنها مجد رجلها، بدونها كمن يفقد مجده.

هكذا يعتز الرجل بالرئاسة لا للتشامخ بل للالتزام بالمسئولية والحب العملي الباذل من أجل الأسرة. وتلتزم الزوجة بالخضوع لا بروح المذلة، وإنما بروح الوحدة والعمل معاً ليكون رجلها مفتخراً بها كمجده وبهائه.

يبرز الرسول دور الرجل كوكيل الله، فيظهر في العبادة الجماعية برأس مكشوفة علامة شهادة لمجد الله. كما يهتم الرجل بالشهادة لله كصاحب سلطان، هكذا المرأة مجد الرجل، ففي بيتها تحمل السلطان وسط أسرتها وبين أولادها، فيفرح رجلها بعملها فيهم. المرأة مجد رجلها أو عاره، فإن اهتمت بتربية أولادها في مخافة الرب ومحبتة مجدت رجلها أمام الله والناس، وإن أهملت في تربيتهم خذلت أمام السماء وعلى الأرض.

- "لا يستطيع حاكم أن يظهر أمام الملك دون أن يحمل علامات وظيفته. مثل هذا الشخص لن يجسر أن يقترب من العرش الملوكي بدون المنطقة العسكرية والثوب العسكري، هكذا بنفس الطريقة الإنسان الذي

يقترِب من عرش الله يلزمه أن يرتدي علامات وظيفته، وهي هنا في هذه الحالة تتمثل في الرأس المكشوفة... لا تقفوا للصلاة أمام الله لنلا تهينوا أنفسكم وتسينوا إلى ذاك الذي كرمكم" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل" [8]

خُلقت المرأة من جنب الرجل (تكوين 2: 18، 22-23). لكنها ليست من صنع يديه، بل قام الله بخلفتها، وكان الرجل هو الحجاب الذي بين المرأة والله فلتلتزم المرأة بهذا الغطاء، أما الرجل فخلقه الله مباشرة ولا يجوز له أن يرتدي حجاباً أو غطاءً للرأس.

✠ "ولأن الرجل لم يُخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل" [9]

لم يخلق الرجل من أجل المرأة، بل خُلقت المرأة لتكون معينة له (تكوين 2: 18، 21-22)، فهي عروسه كما الكنيسة بالنسبة للمسيح. لم تُخلق لتكون له خادمة أو عبدة بل "معينة". لا لتكون خادمة لمذاته وشهوته بل لتكون سنداً له في الحياة. لا لتكون من طبيعة أدنى منه، بل من ذات طبيعته، صديقة له، تشاركه أفراحه وأحزانه. خلقت المرأة لتكون له معيناً تسنده في الحق. هذا لا يقتل من كرامتها، فإنه محتاج إليها، يسير كلاهما معاً في طريق واحد!

✠ "هذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة" [10]

حوار الرسول بخصوص خضوع المرأة ليس ليقفل من كرامتها بل ليحثها على السلوك بروح الخضوع والحياء وقبول ما تستلزمه الطبيعة والعادات من وضع غطاء للرأس، مما يعطيها كرامة ومجداً.

يربط الرسول بين الكلمتين "الغطاء (الحجاب) والخضوع" إذ في العبرية متقاربان: radad radid "سلطان علي رأسها": يرى كثير من الدارسين أن كلمة "سلطان" هنا تعني "الحجاب".

ويرى البعض أن السلطان هو غطاء رئيسي مزين أحياناً باللآلئ وذلك كالذي كانت ملكات فارس يرتديهن علامة البهاء مع الخضوع للملك.

كانت النساء المتزوجات يرتدين إياه ويدعى kerchief bandalette أو tiara. بينما كانت الفتيات غير المتزوجات يرتدين قبعات صغيرة بدلا من tiara. دُعي هكذا لأنه كان يرتديه النساء المتزوجات وكان لهن سلطان علي الفتيات غير المتزوجات. غير أن الحديث هنا ليس للتمييز بين المتزوجات وغير المتزوجات بل عن النساء اللواتي ينتبان ويصلين في اجتماعات كنسية عامة.

يرى البعض أن السلطان هو اسم لزيئة نسائية كن يرتدين إياها على رؤوسهن.

في كثير من الدول في ذلك الحين كانت النساء يرتدين غطاء على الرأس ينزل حتى العينين.

إذ تضع المرأة غطاءً لرأسها إنما تحمل سلطاناً أو قوة أو مجداً كمؤمنة خاضعة لرجلها في الرب.

من هم الملائكة الذين من أجلهم يرتدين النساء الغطاء على رؤوسهن؟ ربما يقصد جماعة المتعبدین، إذ يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [إنكم تقفون مع الملائكة، تسبحون وترنمون معهم فهل تضحكون؟]

يرى آخرون أن الملائكة هنا يُقصد بهم الملائكة الأشرار، أو الشياطين التي تحث الكل على التمرد. إذ يتسلل بعض الأشرار إلى الاجتماعات الكنسية ليتطلعن إلى النساء اللواتي يتعبدن برؤوس مكشوفة.

ويرى آخرون إنها إشارة إلى خدام الكنيسة والعاملين فيها. ويرى آخرون أنه يقصد بالملائكة بالمعنى الحرفي، فإنهم إذ هم حاضرون في الكنيسة يشتركون معنا في العبادة فيجدون مسرتهم فينا كأبناء لله (جامعة 5: 6، 1 تيموثاؤس 5: 21). يتهللون ويفرحون بروح الورع والخضوع والحياء الذي يظهر على النساء المتعبدات، فيقدمن هذا الروح كصلوات عملية أمام العرش الإلهي.

يرى البعض أن النذير يهتم بشعر رأسه فلا يلمسه موسى (عدد 6: 5-7) علامة خضوعه لله وتكريس حياته له، هكذا المرأة إذ تغطي رأسها تعلن عن تكريس حياتها لبيتها وخضوعها لرجل لحساب أسرتها.

- "الحجاب يشير إلى القوة والملائكة هم الأساقفة" (أمبروسيستر)

- "يقول: إن كنت تستخفين برجلك فلتحترمي الملائكة. فالغطاء هو علامة الخضوع والسلطة. فإنه يحثها أن تتطلع إلى أسفل وتكون في حياء وحفظ الفضيلة اللانقة. فإن فضيلة الخاضع وكرامته هما في طاعته" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "غير أن الرجل ليس من دون المرأة، ولا المرأة من دون الرجل في الرب" [11]

إن كان من أجل سلامة تدبير أمور الأسرة تخضع الزوجة للزوج في الرب، وتحمل هي السلطان في البيت لتعلن كرامة رجلها يؤكد الرسول مساواتهما في الرب، واحتياج كل منهما للآخر.

كل من الرجل والمرأة في حاجة إلى بعضهما البعض، ليس لأحدهما أن يستخف بالآخر أو يتطلع إليه كأقل منه. في المسيح يسوع كل منهما يحترم الآخر ويتعاون معه، إذ يتحدان فيه ليحققا ذات الهدف الواحد.

يختفي الاثنان "في الرب" حيث يصيران عضوين في ذات الجسد، يعملان معًا خلال الرأس يسوع المسيح لأجل بنيان الكل.

✠ "لأنه كما أن المرأة هي من الرجل كذا الرجل أيضًا هو بالمرأة، ولكن جميع الأشياء هي من الله"

[12]

كما خلقت المرأة من الرجل، يُولد الرجل من المرأة، فإن كليهما خليفة الله (رومية 11: 18). كل يعتمد على الآخر، والاثنان يعتمدان على خالقهما.

بهذه النظرة يراجع كل من الرجل والمرأة نظرتهم إلى الرئاسة والخضوع، فالرئاسة هي التزام وعمل وحب، والخضوع هو تعاون وحفظ لروح الوحدة.

خُلقت المرأة الأولى من جنب آدم، وخلق الرجال أبناء آدم في رحم المرأة، ولكن الكل هم خليفة الله. فالفضل في وجود كل البشرية يرجع إلى الخالق.

- "إذ يتحدث عن مجد الرجل، يقيم بولس الآن توازنًا هكذا، فلا يفتخر الرجل فوق الحد اللانق، ولا يُضغظ على المرأة. ففي الرب المرأة ليست مستقلة عن الرجل، ولا الرجل مستقل عن المرأة. إن كنت تسأل من

الذي جاء بعد الآخر، فإن كل منهما هو علة الآخر، أو بالأحرى ليس كل من الآخر بل الله هو علة الكل...
أي سمو للرجل إنما يرجع بالكامل إلى الله. لذلك وجب علينا طاعته وعدم الشكوى " (القديس يوحنا الذهبي
الفم)

- "يضيف بولس أن كل الأشياء هي من الله، حتى لا تصاب المرأة بإحباط من أجل اعتمادها على الرجل، ولا يتكبر الرجل من أجل وضعه كمسنول" (أمبروسياستر)

- "بخصوص الجنسين: الذكر والأنثى، ماذا يقول ابن الهلاك (ماني)؟ إن الجنسين ليسا من الله بل من الشيطان. وماذا يقول الإناء المختار (بولس) عن هذا؟ "كما أن المرأة من الرجل، هكذا الرجل بالمرأة، ولكن الكل من الله". ماذا يقول الشيطان خلال أفواه أتباع ماني عن الجسد؟ أنه مادة شريرة، خليفة ليست من الله بل من العدو" (القديس أغسطينوس)

✠ "احكموا في أنفسكم: هل يليق بالمرأة أن تصلي إلى الله وهي غير مغطاة؟" [13]

يسألهم أن يرجعوا إلى الطبيعة نفسها ليتأملوا ويحكموا بما هو لائق بها بروح الرقة والحكمة. بالطبيعة كانت المرأة اليونانية، فيما عدا الكاهنات، تظهر في المجتمع ورأسها مغطاة.

يَحْكُم الرسول بولس عقولهن متسانلاً: أليس من الكرامة لهن واللياقة ألا يقتدين بالكاهنات الوثنيات اللواتي كن يكشف رؤوسهن عند الصلاة الجماعية أو تقديم خطب أو عظات للجماهير.
لا يؤخذ هذا النص على أن النساء كن يقمن بقيادة المتعبدین في الصلاة أو الوعظ، إنما متي وجدت نساء لهن مواهب خاصة مثل حنة النبية وبريسكلا (أعمال 2: 18) يلزمهن تغطية رؤوسهن في الكنيسة، أما الوضع العام فهو التزام السيدات بالصمت (1 كورنثوس 14: 34-35، 1 تيموثاؤس 2: 11-12).

- "هذا هو تقليد الكنيسة، وإذ تجاهله الكورنثوسيون التجأ بولس إلى الطبيعة" (أمبروسياستر)

- "اعتاد بولس أن يشير إلى الواقع اليومي لكي يجعل سامعيه في خزي. بعد كل هذا إن كان البرابرة يعرفون هذه الأمور فأبي خطأ في هذا؟ ألم يروا ما هو حق؟" (القديس يوحنا الذهبي الفم)

✠ "أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل إن كان يرخي شعره فهو عيب له" [14]

وهبت الطبيعة المرأة، أكثر من الرجل، الشعر الطويل لمجدها وجمالها، لذا فبالطبيعة يقص الرجل شعره ولا يغطيه، أما المرأة فتغطيه كمن تحفظ جمالها.

عرف رجال أخانية التي تتبعها كورنثوس بأن رجالها يمتازون بشعر رؤوسهم الطويل، وقد دعاهم هوميروس Homer "اليونانيون ذوو الشعر الطويل" أو الأخانيون Achaeans.

بالنسبة لليهود كان النذيرون وحدهم يتركون شعر رؤوسهم دون حلقه بموسى، وذلك علامة تكريسه بالكامل لله (عدد 6: 5؛ قضاة 13: 5؛ 16: 17 ح 2 صموئيل 14: 26؛ أعمال 18: 18) والتواضع، وعدم الانشغال بالمظهر الخارجي مع تكريس كل الوقت لخدمة الله.

- "يوجد عمل لائق بالرجل، وآخر بالمرأة... إنه ليس بالأمر الهين أن يتشبه الرجل بالمرأة" (القديس أمبروسيو)

- " هذا ينسجم مع ما جاء في لاويين 27:19 حيث يُمنع الرجل من إطالة شعره" (أمبروسياستر)

✠ "وأما المرأة إن كانت ترخي شعرها فهو مجد لها، لأن الشعر قد أعطي لها عوض برقع" [15]

إذ وهبت المرأة بالطبيعة شعرًا طويلًا يلزم للإرادة البشرية أن تتناغم مع الطبيعة فتغطي هذا الشعر كمن تحفظ جمالها.

كانت النساء في الشرق ينشغلن بإطالة شعورهن علامة مجدهن، وعلى العكس كان الرجال يقوموا بقص شعورهم حتى لا يُنهموا بالأنوثة والعار.

على سبيل المثال إذ تقدم بطليموس أرجيتيس Ptolemy Eurgetes ملك مصر لمحاربة سليقوس Seleucus Callinicus نذرت زوجته الملكة أن تقدم أئمن ذبيحة وهي أن تقص شعرها وتقدمه قربانًا إن رجع الملك سالمًا. ويقول هارمر Harmer: "تعرف السيدات الشرقيات بطول جدائل شعورهن وكثرتها. وعلى العكس شعر الرجال قصير جدًا."

تتحدث السيدة Montague .M.W عن شعر النساء: "شعورهن يتدلى خلفهن بطولهن في جدائل مرصعة باللالئ بكمية ضخمة. لم أر في حياتي رؤوس جميلة هكذا بالشعر، فإنني أحصيت عدد جدائل سيده فوجدتها مائة وعشرة من الجدائل، كلها طبيعية، ولكن يلزم الاعتراف هنا بأن كل نوع من الجمال نجده شائعًا هنا أكثر من عندنا (في الغرب)".

يتفق Chardin مع عادة الشرق فيقول: "يخلق الرجال رؤوسهم، بينما تهتم النساء بشعورهن بشغف عظيم، لأجل إطالته، وجدله مع الحرير حتى يبلغ إلى العقبين. الشبان الذين يطيلون شعورهم في الشرق يُنظر إليهم كمن هم مخنثين وذات سمعة رديئة".

✠ "ولكن إن كان أحد يظهر أنه يحب الخصام، فليس لنا نحن عادة مثل هذه، ولا لكنائس الله" [16]

هذه الأمور لا تدفعنا إلى الخصام، فإنه ليس لدى الرسول بولس ولا اخوته الرسل من الوقت لإضاعته في المجادلات الغبية. فالخادم الحقيقي، بل والمسيحي الحريص على خلاص نفسه وبنيان الآخرين لا يشغل نفسه بالمجادلات، فإنها مضيعة للوقت، ومفسدة لسلام الإنسان الداخلي وانشغاله بالأمور البنّاءة.

بقوله: " ليس لنا عادة مثل هذه ولا لكنائس الله " يشير إلى عدم وجود أثر في كنائس الله لظهور النساء في الاجتماعات الكنسية بدون غطاء الرأس.

- "إن كان أهل كورنثوس قد خاصموا، فالآن العالم كله قد قبل هذا القانون وخضع له. يا لعظمة قوة المصلوب! معارضة هذا التعليم هو ثورة غير عاقلة. يمكن لأهل كورنثوس أن يعترضوا، لكنهم إن فعلوا هذا فإنهم يضادون ما هو متبع في الكنيسة الجامعة" (القدّيس يوحنا الذهبي الفم)